مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة

التعاطف كمتغير منبئ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد

أ / محمد عبد العزيز عبد العزيز الخولي(*)

ملخص:

هدفت الدراسة لتحديد الإسهام النسبي للتعاطف في التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد، وكذلك التعرف على علاقة التعاطف بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ممن لديهم اضطراب طيف التوحد، وكذلك التأكد من مدى كفاءة مقياس التعاطف مع أطفال اضطراب طيف التوحد، أجريت الدراسة على عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد بلغ قوامُها ٥٠ (٢٥ ذكور، ٢٥ إناث) حيث تراوحت أعمار عينة الدراسة ما بين خمس سنوات إلى ١٢ عامًا بمتوسط عمري ٨.٨٧ عامًا، وانحراف معياري ٢.٦٥ عامًا، واستخدمت الدراسة عدد من الاختبارات، وهي: مقياس تشخيص التوحد، ومقياس المهارات التواصلية للطفل الذاتوي، ومقياس التواصل الشامل للأطفال، ومقياس التعاطف، وتشير النتائج إلى وجود خصائص سيكومترية جيدة لمقياس التعاطف على عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد، وكما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ارتباط بين بعد التواصل اللغوي بالدرجة الكلية للتعاطف وأبعاده الفرعية وهي (العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الإيجابية)، وكما ارتبط بعد التواصل الوجداني سلبيًا بالدرجة الكلية للتعاطف وبعدي (العدوى العاطفية، والأفعال الاجتماعية الإيجابية)، وكما توصلت النتائج أن بعد الأفعال الاجتماعية الإيجابية لديه القدرة على التنبؤ بالتواصل اللغوي، وكما أن الدرجة الكلية لمقياس التعاطف لديها القدرة على التنبؤ بالتواصل الوجداني.

(*)باحث ماجستير بقسم علم النفس – كلية الآداب جامعة الوادي الجديد

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة

الكلمات المفتاحية: التعاطف، مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، اضطراب طيف التوحد.

Abstract

The study aims to identify the relative contribution of empathy in predicting verbal and non-verbal communication skills among children with autism spectrum disorder, investigate the relationship of empathy to verbal and non-verbal communication skills among children with autism spectrum disorder, and testing the competency of empathy scale in children with autism spectrum disorder. Sample of the study consisted of ٥٠ children with autism spectrum disorder (٢٥ males, ٢٥ females) with age ranging ٥-١٢ years (M= ٨.٨٧, SD= ٢.٦٥). Number of scales was administered: autism diagnose scale, communicative skills of autistic child scale, child comprehensive communication scale, and empathy scale. Results of the study show good psychometric properties on children with autism spectrum disorder. Results also show correlation between linguistic communication dimension and total score and sub-dimensions of empathy (emotional infection, attention to others' feelings, social and positive actions), and negative correlation between affective communication and total score and sub-dimensions of empathy (emotional infection, social and positive actions). Finally, social and positive actions dimension predicted linguistic communication, and total score of empathy predicted affective communication.

Keywords: empathy, verbal and non-verbal communication skills, autism spectrum disorder.

مقدمة:

اضطراب طيف التوحد يُعد من أكثر الاضطرابات النمائية صعوبة، ويعود ذلك إلى أن هذا الاضطراب يتصف بالغموض وبغرابة أنماط السلوك المصاحبة لهوبتداخل بعض مظاهره السلوكية مع أعراض إعاقات، واضطرابات أخرى فضلًا عن أن الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد يحتاج إلى إشراف ومتابعة مستمرة من الوالدين.

ويعاني الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من صعوبات في عملية التواصل، ويتضح ذلك في استجاباتهم غير الملائمة أثناء محادثاتهم مع الآخرين، وقراءتهم الخاطئة للتفاعلات غير اللفظية،وصعوبة بناء صداقات ملائمة، واعتماده على الممارسات الروتينية، وحساسيتهم الشديدة للتغيرات في بيئتهم، وتقع أعراض اضطراب طيف التوحد لدى الأطفال على متصل، حيث يظهر لدى بعضهم أعراض خفيفة، بينما يعاني آخرون من أعراض أكثر شدة، وهذا يساعد المختصين في حساب تنوع أعراض الاضطراب من شخص لآخر (APA, ٢٠١٣: ٥٠)، والعديد من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لديهم قصور في مهارات التواصل، ويشمل ذلك وظائف التواصل المحدودة مثل الطلب والرفض، وفي جوانب الكلام، مثل التعبير، والمحتوى، والقواعد، واستخدام المفاهيم اللغوية المجردة (Ganz, Flores & Lshley, ٢٠١٢).

ويعد قصور النمو اللغوي من العلامات المبكرة لاضطراب طيف التوحد بالرغم من اختلاف التقديرات حيث إن ٢٥% تقريبًا من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لا ينمو لديهم الكلام الوظيفي،ومن ثم فإن حاجة هؤلاء الأطفال للتدريب الفعَّال والمبكر على التواصل يعدأمرًا جوهريًا،كما تُشير التقديرات إلى أن أكثر من ٨٠% من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد الذين يلتحقون بالتعليم في عمر خمس سنوات تكون لغتهم محدودة جدًا، إما لأنهم لا يتحدثون على الإطلاق، أو لأن كلامهم يقتصر بصورة أساسية على

التعبيرات الببغائية، أو تعبيرات إثارة الذات (Flippin, Reszka & Waston, ٢٠١٠).

ويرى كلًا من جيرجين، وأندرسون، ومور (Jurgens, Anderson & Moore, ٢٠٠٩) أن اضطراب طيف التوحد يشكل إزعاجًا لكل المحيطين بالطفل، وتنعكس أثاره بصورة مباشرة على الطفل مما يؤثر بالتالي على تواصله العام، واكتسابه للغة، والأنماط السلوكية، والقيم والاتجاهات، وأسلوب تعبيره عن المشاعر والأحاسيس، إضافةً إلى أن الطفل ذوي اضطراب طيف التوحد يُظهر أنماطًا سلوكية قليلة جدًا بالمقارنة مع الأطفال الذين لديهم تقبُّل اجتماعي جيد.

وتعد اضطرابات التواصل لدى الطفل ذوي اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات المركزية والأساسية التي تؤثر سلبًا على مظاهر نموه الطبيعي، والتفاعل الاجتماعي، وتشمل اضطرابات اللغة والتواصل لدى أطفال اضطراب طيف التوحد كلًا من التواصل اللفظي، وغير اللفظي، فحوالي (٥٠%) منهم لا يملكون القدرة على الكلام، ولا يطورون مهاراتهم اللغوية،كما أنهم لا يعوضونها باستخدام أساليب التواصل غير اللفظي كالإيماءات،أو المحاكاة (Davis & Fox, ٢٠١١).

فالأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لديهم صعوبة في تفسير العلامات أو الإشارات غير اللفظية التي تتضمن تعبيرات الوجه، والإيماءات، والحملقة بالعين، واللمس، ولغة الجسد، والقدرة على الإتيان بسلوك اجتماعي مناسب وهذا ما يعرف بالقدرة على أخذ الدور عقليًا، واجتماعيًا، وانفعاليًا، وكذلك فإنه ليس بمقدورهم تكوين اعتقادات معينة، أو إدراك ما يعتقده الآخرون، أو إدراك نوايا الآخرين وتقييم ما يصدر عنهم من سلوكيات في ضوء ذلك.

كما أنهم لا يستطيعون التعبير عن انفعالاتهم بشكلٍ مقبول ولا بإمكانهم التمييز بين الانفعالات المختلفة ولا يظهرون تعاطفا, كما إن سلوكياتهم الاجتماعية في أغلبها تكون غير مقبولة اجتماعيًا (Jurgens, Anderson & Moore, ٢٠٠٩).

ويظهر الفشل في نمو التعاطف Empathy بصورة ملحوظة لدى أطفال اضطراب طيف التوحد حيث يظهرون الفشل في المراحل المختلفة في النمو حيث أنهم يجدون صعوبة في انسجامهم بصورة عملية واضحة مع الأقران، ويظهر الفشل في اللعب مع الآخرين، وفى أن يكون لهم صداقات، وأيضا صعوبات واضحة في فهم المشاعر للأشخاص من حولهم، فقد يضحكون لوقوع شخص أمامهم، وقد يتعرضون لنوبات من البكاء والصراخ، دون سبب واضح، أى أن هناك تقلب مزاجى لدى طفل اضطراب طيف التوحد (مجيد، ٢٠١٠، ٩٤).

مشكلة الدراسة:

من خلال تتبع التراث البحثي للتواصل والتعاطف لدى اضطراب طيف التوحد بشكل عام اتضح للباحثين قلة عدد الدراسات التى تناولت المتغيرات الحالية على عينة اضطراب طيف التوحد، في حين نجد أن هناك زخم من اهتمام الباحثين بالاهتمام بالدراسات التي اهتمت بالتواصل والتعاطف على عينات من مختلف الأعمار والفئات المختلفة من الأسوياء مثل: طلاب الجامعة، الأخصائيين النفسيين، وطلاب المرحلة الثانوية، الإعدادية، المرحلة الابتدائية وما قبل المدرسة من الأسوياء، ولم تتطرق أي من هذه الدراسات لدراسة التعاطف مع متغير التواصل لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد إلا في عدد قليل من الدراسات التى تم رصدها كدراسات سابقة اهتمت بالتواصل والتعاطف لدى اضطراب طيف التوحد حيث كانت محدودة للغاية وقد بلغ عددها ثلاث دراسات اهتمت بالتواصل وعلاقته بالتعاطف لدى

اضطراب طيف التوحد مثل دراسة (البرديني، ٢٠٠٦؛ دلهوم، ٢٠٠٧؛ Malandraki & Okalidou, ٢٠٠٧)، في حين نجد أن الدراسات التي اهتمت بالتعاطف فقط كأحد المتغيرات وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى لدى فئة اضطراب طيف التوحد كانت هناك دراستان فقط وهما دراسة (Harding, et al., ٢٠٠٩; Lepist, et al., ٢٠١٣)، وكما أمكن رصد دراسة واحدة اهتمت بتصميم برنامج لتنمية التواصل والتعاطف لدى اضطراب طيف التوحد من خلال التدريب والجلسات وهى دراسة (بن صديق، ٢٠٠٧) في حين نجد أنه لا توجد دراسات اهتمت بدراسة أثر التعاطف في التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى اضطراب طيف التوحد – في حدود اطلاع الباحثين– ومن هنا اتضح وجود ثغرة بحثية كبيرة في مدى اهتمام الباحثين بموضوع التعاطف وقدرته على التنبؤ بالتواصل لدى اضطراب طيف التوحد، وبناءً عليه تكمن مشكلة الدراسة الحالية في البحث عن الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:–

ما هو حجم الإسهام النسبي للتعاطف في التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد؟، وبناءً على التساؤل الرئيسي يمكن محاول الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية وهي:

١– هل توجد علاقة ارتباطية بين التعاطف ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي كل منهما على حدة، لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد؟

٢– هل يمكن التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي من خلال التعاطف لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد؟

أهمية الدراسة:

أ. الأهمية النظرية:

١ – تستمد الدراسة الحالية أهميتها من تناول متغيرات الدارسة (التعاطف، ومهارات التواصل اللفظي، وغير اللفظي) مجتمعة حيث لم يتصدى لبحثها مجتمعه في حدود اطلاع الباحثين.

٢ – أن هذه الدراسة تلقي الضوء على فئة خاصة من فئات المجتمع التي تستحق الدراسة، والاهتمام بدراسة خصائصهم السلوكية المختلفة، وهم فئة أطفال ذوى اضطراب طيف التوحد.

٣ – استحداث أدوات موضوعية لقياس التعاطف لدى الأطفال من ذوى اضطراب طيف التوحد.

٤– التعرّف إلى علاقة التعاطف بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ممن لديهم اضطراب طيف التوحد.

٥– التعرّف إلى الإسهام النسبي للتعاطف في التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي عند الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد.

ب– الأهمية التطبيقية:

١– توجيه انتباه المعنيين بدراسة أطفال طيف التوحد لدور كُلًا من التعاطف، ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي.

٢– إبراز الإسهامات التطبيقية لذوى اضطراب طيف التوحد.

٣– تسهم الدراسة الحالية في الوقوف على مدى النتائج لمساعدة الاختصاصيين، والباحثين في وضع برامج في هذا الجزء للأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد.

الإطار النظري:

تعتبر مشكلة التواصل من المشكلات الأساسية لدى طفل اضطراب طيف التوحدتؤثر بدورها في ظهور اضطرابات أخربمثل: إدراك المثيرات الموجودة في الموقف والاحساس بها وإسقاط مشاعره عليها فيما يسمى بالتعاطف، ويمكن عرض مفاهيم الدراسة بشئ من التفصيل كما يلي:–

أولًا– مفهوم التعاطف:

يرجع مصطلح التعاطف أو المشاركة الوجدانية إلى الدراسات النفسية، وذلك منذ عام (١٨٩٧) عندما جاء ثيدور لابس الألماني واستخدم

كلمةالتقمص العاطفيوهي كلمة تعني الشخص الذي يفقد وعيه، أو إدراكه الذاتي عندما يواجه لوحة مرسومة أو شيء ما فني وانشغل تمامًا بالموضوع الذي يجذب انتباهه، ولقد جاء بعده (أدورد ب. تشنر) من جامعة كورنيلعام (١٩٠٣)، ولقد استخدم مصطلح التعاطف أو المشاركة الوجدانية كترجمة للمصطلح الألماني السابق للمرة الأولى (عبد الوهاب، ٢٠١٥: ٣٢٨).

ويعرف الباحثين التعاطف Empathy تعريف إجرائى بأنه قدرة الشخص على فهم وإدراك مشاعر الآخرين ووضع نفسه مكانهم، والإحساس بهم في المواقف الإجتماعية المختلفة.

والتعاطف ظاهرة نفسية تقوم على مشاركة الآخرين فيما يشعرون به وله صورة بدائية، وهي التعاطف الجسدي الذي يقوم على انتقال الحركات، والأفعال من شخص إلى آخر بالتقليد العفوي أو العدوى كالمشاركة في الضحك والتصفيق وله أيضًا صورة نفسية مصحوبة بالوعي كاشتراك شخصين أو أشخاص في حالات نفسية متماثلة كالخوف أو السرور أو الغضب (العبيدي، ٢٠١١).

ويرى (أبو حطب، ١٩٩٢، ٤٠٨ – ٤٠٩) أن التعاطف يعنى فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية وهو أقرب إلى لعب دور الأخر أو تمثيل دوره عن طريق تفهم حالته المعرفية والوجدانية دون الحاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية.ويشير التعاطف إلى القدرة على إدراك انفعالات الآخرين، والتوحد معهم انفعاليًا، وفهم مشاعرهم وانفعالاتهم، والتناغم معهم والاتصال بهم دون أن يكون السلوك محمَّل بالانفعالات الخاصة بالشخصية، سواء كانت سلبية، أو إيجابية (عثمان، عبد السميع، ٢٠٠١: ١١).

ويعني التعاطف قراءة مشاعر الآخرين الغير من خلال أصواتهم أو تعبيرات وجوههم، وليس بالضرورة مما يقولون وتؤسس هذه القدرة على الوعي

بالذات، إذ تُركز الشخصية على نتائج سلوكياتهم في ما الذي يحب أن تقوم به؟، وكيف تعبر عن مشاعرها بطريقة فعَّالة؟ وتستطيع استشعار العلاقات الناشئة بين الأفراد والجماعات وتقمصها أو تطبعها على وعي في إدراك الانفعالات عبر التقاط الإشارات التي تدل على أن هناك من يحتاج إليها في مواقف مشتركة تُزيد من درجة الاهتمام، والتزامن، والتناغم مع الآخر مما يمكنها من حل أي مستوى من مستويات الصراع، وتجعلها تتميز بكفاءة وجدانية عالية (سند، ٢٠١٤: ٦٣).

وبهذا فإن مفهوم التعاطف ينطوي على عدة نقاط (صفي الدين، ٢٠١٤، ١١٣) فهو يعبر عن مهارة اتصالية، وأن التعاطف عملية لها عدة أبعاد إدراكية، وانفعالية، وأخلاقية، وسلوكية، وأن التعاطف ينطوي على الوعي بالذات والوعي بالآخرين، والقدرة على فهم الانفعالات الذاتية ومغزاها، والقدرة على إصدار أحكام مناسبة، ونجد أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في التعاطف لا يستطيعون التعبير عن انفعالاتهم بشكلٍ مقبول ولا بإمكانهم التمييز بين الانفعالات المختلفة كما إن سلوكياتهم الاجتماعية في أغلبها تكون غير مقبولة اجتماعيًا (Jurgens, Anderson & Moore, ٢٠٠٩).

ثانيًا– التواصل:

يُعد التواصل عملية تتضمن تبادل الأفكار، والمشاعر بين الأفراد بشتي الوسائل، والأساليب مثل الإشارات، والإيماءات، والتعبيرات الانفعالية، واللغة تعتبر إحدى أشكال التواصل التي تتيح للفرد نقل المعلومات بصورة دقيقة، ومفصلة، وتتضمن عملية التواصل تواصلًا لفظيًا، وتواصلًا غير لفظيًا (الشخص، ٢٠١٧: ١٨).

ويُعَّرف التواصل بأنه هو عملية يتبادل خلالها الأفراد الإرسال والإستقبال للآراء والأفكار والمشاعر والرغبات باستخدام رموز متفق على

دلالتها فيما بينهم سواء كانت رموز منطوقة كالتواصل اللفظي أو غير منطوقة كالكتابة ولغة الجسد وتعبيرات الوجه والإشارات كتواصل غير لفظي وكافة الوسائل التى تحقق نقل الرسالة (مطر، ٢٠١١: ٣).

وهو العملية التي من خلالها يتم انتقال الخبرة، أو المعلومات، أو الأفكار، أو المشاعر إلى الآخرين داخل نسق اجتماعي معين تتخذه العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (باظه، ٢٠١٥: ٨).

ويعرف الباحثين التواصل بأنه مجموعة المهارات التى يمتلكها الفرد في استخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية مثل الإشارات والإيماءات للتعبير عن حاجاته في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ويرى الباحثين أن الأساليب والطرق للتعبير عما يريده الفرد عديدة ومتنوعة، وليست هناك طريقة بعينها، المهم توصيل الرسالة بصورة صحيحة واضحة دون تشويه، فالمشاكل قد تقوم بين طرفين لأن رسالة أحدهما قد ترجمت بأسلوب خاطئ مشوه، مما أدى إلى تغير معناها.

والجدير بالذكر أن الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية التي تصدره جمعية الطب النفسي الأمريكية (APA, ٢٠١٣: ٥٠ – ٥٩) يُسلط الضوء على جانبين رئيسين لتحديد وجود اضطراب طيف التوحد في الفرد، وهما القصور في التواصل والتفاعل الاجتماعي، ووجود أنماط متكررة من السلوكيات والأنشطة والمصالح، والتي تظهر من خلال عدة أعراض غير متجانسة، وتظهر في مرحلة الطفولة المبكرة.

أفادت (الصالح، ٢٠١٢) بأن التوحد (طيف التوحد) يُعد بمثابة إعاقة اجتماعية حيث يعاني الطفل على أثرها من قصور واضح في مستوى نموه الاجتماعي فلا يصل غالبية هؤلاء الأطفال إلى المرحلة الثالثة من مراحل

النمو الاجتماعي التي حددها إريكسونErickson، وبالتالي يحدث قصور واضح وصارخ في علاقاتهم الاجتماعية، ونقص أو قصور مماثل في مهاراتهم الاجتماعية اللفظية وغير اللفظية ينسحبون على أثره من المواقف والتفاعلات الاجتماعية. كما أن هناك ثلاثة جوانب لاختلال الأداء الوظيفي الاجتماعي للطفل التوحدي إلى جانب اختلال الوعي الاجتماعي لديه يمكن أن تمثل بشكلٍ واضح بروفيلًا خاصًا به في الجانب الاجتماعي بشكلٍ عام وتتمثل هذه الجوانب فيما يلي:

أ- عدم قدرته على فهم أن الآخرين يختلفون عنه في وجهات النظر المختلفة، والخطط، والأفكار، والمشاعر مما يعكس مستوى قدرته على التعاطف مع الاخرين.

ب- عدم قدرته على التنبؤ بما يمكن أن يفعله في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ج- العجز أوالقصورالاجتماعي اللفظي وغير اللفظي (محمد، ٢٠١١: ٦٥-٦٨).

ومن الأعراض الرئيسة التي تميز اضطراب طيف التوحد، والتي يكاد يكون فيها اتفاق واضح بين العلماء، والباحثين، والمتخصصين، حيث يواجه أطفال اضطراب طيف التوحد صعوبات في مجال التواصل،والمهارات الاجتماعية،والسلوكيات النمطية التكرارية، ومن أهم الخصائص التي تميز أطفال اضطراب طيف التوحد هي: يعاني جميع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من اضطرابات في اللغة،والتواصل بشكلٍ عام فهم يظهرون اختلافًا في استخدام اللغة بطريقة فردية، ويعتبر التواصل اللفظي شيئًا دخيلًا عليهم كتعلم لغة ثانية بالنسبة للأشخاص العاديين، ونجد أن بعضهم لا يستطيع التواصل إطلاقًا، بينما البعض الآخر لديه لغة مع قصور في استخدامها في المواقف الاجتماعية وتتضمن الصعوبات التالية:

١– اضطراب في التواصل غير اللفظي (تعبيرات الوجه، واستخدام غير عادي للايماءات، وقلة أو انعدام التواصل البصري، واستخدام غيرعادي للجسم، وقصور في التواصل الجسدي، وقلة تبادل الانتباه).

٢– قصور في مهارات اللغة التعبيرية حيث اختلاف واضح في اللغة المنطوقة (الكلام على وتيرة واحدة، واستخدام غير مناسب لإيقاع الترديد الفوري، والمتأخر، ومقيد باستخدام الألفاظ ومشكلة إستخدام الأفعال حيثُ دائمًا يستخدم التوحديون الأسماء لطلب شي ما، واستخدام الكلمات دون أن تكون ذات معانٍ محددة واضحة، والخلط بين الطلب والرفض، وصعوبة فهم القواعد غير المكتوبة، وعدم القدرة على المحادثة.

٣– كما يعاني الأطفال ذوي طيف التوحد من فهم المعلومات اللفظية، وإتباع التعليمات اللفظية المركبة الطويلة وتذكرها تباعًا، لذلك يجب استخدام لغة بسيطة وشائعة لديهم (محمد، ٢٠١٨: ٣٥).

وتتضح صعوبات التواصل لدى أطفال طيف التوحد من خلال وجود مشكلات في نمو المظاهر السمعية، واستقبال، وإرسال اشارات التواصل، كذلك وجود مشكلات في التواصل غير اللفظي، وأيضًا وجود قصور في عملية استقبال المعلومات من خلال استخدام اللغة الحركية، كما أن لديهم صعوبات في التواصل اللفظي، وغير اللفظي تتضح في مرحلة الطفولة المبكرة حيث توجد صعوبة في جذب انتباه الطفل الرضيع مع قصور في نمو التواصل اللفظي المبدئي (١٧٢ – ١٦٩ :٢٠١٤ ,Bogdashina).

ويري الباحثين أنه لحدوث التواصل اللفظي يجب أن يحدث أولًا التواصل غير اللفظي لزيادة إحساس الطفل بأمه مما يجعله يبدأ بالتجاوب معها، فبالتواصل البصري يستطيع الطفل تقليد الأصوات، ومخارج الحروف مما يساعد على استخدام الكلمات فيما بعد.

كما أن القصور اللغوي من الأعراض الواضحة، والشائعة عند أطفال اضطراب طيف التوحد وتتفاوت درجة هذا القصور من طفل لآخر حيث يوجد لدى أطفال اضطراب طيف التوحد قصور واضح في اللغة والاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي، وكذلك في فهم تعبيرات الوجه، والإيماءات التعبيرية، ولغة الجسد (جوردن، ريتا، وبيول، ٢٠٠٧: ٢).

التواصل من الأمور التي تعتبر مشكلة عند أطفال اضطراب طيف التوحد حيث أن فهم اللغة عندهم متأخر جدًا ولديهم مشاكل شديدة فيه حيث أن ٥٠% منهم لا يكتسبون كلامًا مفيدًا، كما أن ٢٥% منهم يستطيعون الكلام، ويوجد لديهم صعوبة في استعمال الضمائر فمثلًا إذا سألته هل تريد أن تشرب؟ لا يقول أنا أريد أن أشرب بل يكرر نفس السؤال هل تريد أن تشرب؟ كما أن بعضهم يكرر الكلام بشكلٍ غير وظيفي، وهذه الحالة تسمى المصاداه الكلامية (٣١) وهذا الترديد المرضي للكلام لا يساعد الطفل على استخدام الكلام في مواقف اجتماعية مختلفة (Kathy, ٢٠٠٦).

وكما أشارت نتائج دراسة (باظه، ٢٠١٥: ٤٥) إلى أن الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد لديهم قصور واضح في النمو اللغوي مما يقلل من التواصل اللفظي مع تكرار المقاطع أو الجمل أو الكلمات دون اعتبار للمعنى مع الاستجابة للكلام بطريقة غير طبيعية، وأن قدرتهم اللفظية تعد منخفضة جدًا.

الدراسات السابقة:

أمكن للباحثين من الإطلاع على عدد من الدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع البحث، والتي أمكن بلورتها في محور واحد تحت مسمى الدراسات التي تناولت العلاقة بين التعاطف بالتوصل التواصل اللفظي وغير

اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، ويمكن سرد هذه الدراسات كما يلي:

هدفت دراسة (دلهوم، ٢٠٠٧) إلى التحقق من فعَّالية نظام التواصل بتبادل الصور لتنمية مهارات الاتصال اللغوي والتعاطف عند الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في عمان حيث تكونت عينة الدراسة من (٢٠) طفلًا من أطفال اضطراب طيف التوحد وزعوا عشوائيًا إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية، استخدمت الدراسة مقياس الإتصال اللغوي، والتعاطف وتم تطبيقهم مع برنامج لقياس جودة التعاطف لدى هذه الفئة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائة في مهارات الإتصال اللغوي، والتعاطف في اتجاه المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج تقدما ملحوظًا للمجموعة التجريبية في القياس التتبعى في مقابل المجموعة الضابطة.

وأجرى مالاندراكي، وأوكاليدو (٢٠٠٧) Malandraki & Okalidou دراسة تتناول تطبيق نظام التواصل بتبادل الصور مع طفل ألماني يعاني من اضطراب طيف التوحد وقصور في السمع ويبلغ من العمر عشر سنوات وذلك لتنمية مهارات التواصل الوظيفي والتعاطف له، كما تم استخدام (ABR) لقياس السمع، واستمر التدريب مدة أربعة أشهر متواصلة وكانت النتيجة أن الطفل استطاع أن يطلب ما يريده كما زاد مستوى التفاعل الاجتماعي لديه مع الآخرين، وأنخفضت أنماط السلوك غير المرغوبة لديه واستطاع التواصل والتعاطف بالصور كما أستطاع تبادل الصور بالكلمات المكتوبة واستمرت فعَّالية البرنامج مدة (٦) شهور بعد تطبيق البرنامج.

وهدفت دراسة (بن صديق،٢٠٠٧) التعرف على مدى فعَّالية برنامج مقترح لتطوير مهارات التواصل غير اللفظي لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد بمدينة الرياض، وأثر ذلك على سلوكهم الاجتماعي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٨) طفلًا توحديًا تراوحت أعمارهم ما بين (٤: ٦) سنوات،

وقد تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين، وأعدت الباحثة قائمة لتقدير مهارات التواصل غير اللفظي التي تمثلت في: الانتباه المشترك، والتواصل البصري، والتقليد، والاستماع والفهم، والإشارة إلى ما هو مرغوب فيه، وفهم تعبيرات الوجه وتعبيرات التعاطف وتمييزها ونبرات الصوت الدالة عليها، كما أعدت قائمة تقدير السلوك الاجتماعي، إضافة إلى بناء البرنامج المقترح لتنمية مهارات التواصل غير اللفظي، ومن نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيًا في مهارات التواصل غير اللفظي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياسين البعدي والتتبعي، وفي اتجاه أفراد المجموعة التجريبية.

وهدفت دراسة ماكارتني(٢٠٠٩)MCCartney, إلى التعرف على واقع تدريس نظام تواصل بديل يقوم على استخدام إشارات يدوية فردية لأطفال ذوي اضطرابات طيف اضطراب طيف التوحد لا يستطيعون التواصل على المستوى اللفظي والتعاطف، وقد أجريت هذه الدراسة تحديدًا لحسم قضية ما إذا كان الحث البدني(٥٥) يُعد مكونًا تدريسيًا حيويًا، وقد تم تعليم ثلاث أطفال غير ناطقين من ذوي اضطرابات طيف التوحد كيف يطلبون الأشياء التي يريدونها باستخدام معالجتي تدخل مختلفتين للغة الإشارة، وقد أوضحت النتائج أن كل المشاركين حققوا تقدمًا كبيرًا في طلب الأشياء التي يريدونها بالإشارة، فقد كان الحث البدني عاملًا حيويًا في نجاح المعالجة التي استخدمت لغة الإشارة مع الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد، وهذا يؤكد أن لغة الإشارة تحمل مضامين إكلينيكية واعدة كأداة تدخل مع الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد.

وقام هاردينغ واكر بيرغ وينبورن– كيرمير ولي Harding, Wacker, Berg, Winborn – Kemmerer, & Lee (٢٠٠٩) بدراسة هدفت إلى تقييم إجراءات اتخاذ القرار في البيت من خلال جلسات التدريب على التواصل الوظيفي مع طفلين يعانيان من إعاقات نمائية، وأظهرت نتائج التحليل

الوظيفي أن السلوك التخريبي واللا تعاطف لدى أحد الأطفال قد تم الاحتفاظ به من خلال التعزيز السلبي واحتفظ الطفل الثاني بسلوك تخريبي من خلال التعزيز السلبي والايجابي، وتم إجراء تقويم الخيارات لتحديد رغبات كل طفل فيما يتعلق بالمعززات الايجابية التي تضمنت لاحقًا برنامج التدريب على استراتيجية التواصل الوظيفي، وتكونت ظروف العلاج من التدريب على التواصل الوظيفي لسلوك الهرب المحتفظ به مع وبدون عنصر الاختيار، كما قام الباحثون بتقويم ما إذا كانت المعززات الايجابية التي تم تحديدها خلال تقويم الخيارات يمكن أن تؤثر في اختيار الطفل المشارك في استراتيجية التدريب الوظيفي التواصلي حتى رغم التجنب أو الهرب من متطلبات المهمة (التعزيز السلبي) التي وفرت كخيار خلال التدريب على التواصل الوظيفي وخيار إجراءات العلاج، وأظهرت نتائج الدراسة أن كلا الطفلين قد اختارا المشاركة والتعاطف في التدريب على التواصل الوظيفي عندما حصلا على خيار، وأظهرا انخفاضًا في السلوك التخريبي، وارتفاعًا في سلوك التعاطف في مختلف ظروف العلاج، وتوضح هذه النتائج أن المعززات الايجابية التي حددت من خلال خيار التقويم يمكن أن تستخدم في علاج سلوك الهرب والسلوك التخريبي.

وقدم ليبست وزملائه Lepist, S, Vanhala, & Nktnen, (٢٠١٣) دراسة هدفت إلى معرفة طبيعة الكلام والصوت والتعاطف، وضعف الإستماع الإنتقائي لدى عينة من تسعة أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تراوحت أعمارهم ما بين (٥–٨) سنوات، والذين يظهرون بعض أنماط السلوك الاجتماعي غير المناسبة، وقصور عام في الانتباه، واللغة المنطوقة والتعاطف، واستخدمت الدراسة مجموعة حوادث متعلقة بالجهد العقلي لفحص حساسية وتقدم الانتباه المبكر لأطفال اضطراب طيف التوحد للأصوات، وكذلك فحص تقليدهم لنغمات سمعية بسيطة ونغمات سمعية معقدة، فقد تم

عرض مجموعة من الأصوات المتتالية والمتكررة بدءًا بالنغمات البسيطة فالمعقدة على عينة الدراسة، حيث طلب منهم تمييز التغيرات الطارئة في الصوت ومحاولة تقليدها لفظيًا، وذلك بفهمهم للأوامر وتنفيذها إلا أن الدراسة أشارت إلى عجز أطفال اضطراب طيف التوحد في تمييز نغمات الصوت وما حدث لها من تغيير وقد أرجع الباحثون هذا العجز إلى القصور في مهارة الانتباه والاستماع والتعاطف لديهم وإلى عجزهم عن فهم الأوامر.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة التي أمكن عرضها يمكن استنتاج عدد من النقاط، وهي كما يلي:-

١- اهتمت بعض الدراسات بالتحقق من مدى فعَّالية نظام التواصل بتبادل الصور لتنمية مهارات الاتصال اللغوي والتعاطف عند الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

٢- اهتمت بعض الدراسات بالربط بين التمييز السمعى وقدرة الطفل على التواصل والتعاطف.

٣- اهتمت بعض الدراسات بدراسة النمو اللغوي كجزء من التواصل بالتعاطف عند اضطراب طيف التوحد.

٤- لا توجد سوى عدد قليل من الدراسات اهتمت بالربط بين التواصل والتعاطف لدى اضطراب طيف التوحد.

٥- وجد الباحثين بأن الدراسات السابقة لم تهتم بمدى قدرة التعاطف على التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى اضطراب طيف التوحد.

ومن خلال ما سبق أمكن صياغة فروض الدراسة كما يلي:-

١ – توجد علاقة ارتباطية بين التعاطف ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد.

٢ – يمكن التنبؤ بالإسهام النسبي للتعاطف بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولًا– منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطى؛ لأنه يتناسب مع طبيعة وأهداف الدراسة الحالية وهو وصف العلاقة الارتباطية بين التعاطف بالتواصل لدى أطفال اضطراب طيف التوحد, وكذلك قدرة التعاطف على التنبؤ بالتواصل.

ثانيًا– عينة الدراسة:

تم تطبيق أدوات الدراسة من أجل التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة الأساسية وهي: (التعاطف، والتواصل)، وكذلك لاختبار صحة فروض الدراسة؛ حيث تكونت عينة الدراسة من (٥٠) مفردة من أولياء الأمور والقائمين على رعاية هؤلاء الأطفال من المترددين على مركز كيان لذوي الاحتياجات الخاصة بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، وكان جميع عينة الدراسة من الأطفال ذوي اضطرب طيف التوحد بناء استخدام مقياس تشخيص التوحد إعداد (محمد،٢٠٠٣) وكان مستوى الاضطراب متوسط لدى جميع أفراد العينة؛ حيث تراوحت أعمار عينة الدراسة ما بين خمس سنوات إلى (١٢) عام بمتوسط عمري قدره (٨.٨٧) عام وانحراف معياري قدره (٢.٦٥) عام، وبعد مرور (١٥) يوم أمكن إعادة التطبيق على العينة نفسها بغرض حساب ثبات إعادة التطبيق على عينة الدراسة, وبعد أن تحقق الباحث من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة الأساسية, أمكن التأكد من صحة

فروض الدراسة؛ ويمكن وصف عينة الدراسة وخصائصها من خلال جدول(١).

جدول (١) خصائص عينة الدراسة من أطفال اضطراب طيف التوحد (ن= ٥٠)

المتغيرات		ذكور		إناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
الفئة العمرية	٥ إلى ٧ سنوات	٧	١٤	٨	١٦	١٥	٣٠
	من ٨ إلى ٩	١٠	٢٠	١٢	٢٤	٢٢	٤٤
	من ١٠ سنوات فأكثر	٨	١٦	٥	١٠	١٣	٢٦
الإجمالي		٢٥	٥٠	٢٥	٥٠	٥٠	١٠٠

ثالثًا: أدوات الدراسة

١ – مقياس التعاطف

أعد هذا المقياس كلً من ريفي، وكيتيلار، ويفيرينك(٢٠١٠) Rieffe,Ketelaar& Wiefferink، ويتكون المقياس من (١٩) بند في النسخة الأصلية النهائية للمقياس، وتتوزع بنود المقياس على ثلاثة أبعاد وهي العدوى العاطفية، ويشمل هذا البعد ستة بنود وهي (١، ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٦)، والبعد الثاني الانتباه لمشاعر الآخرين، ويشمل هذا البعد سبعة بنود وهي (٣، ٦، ٩، ١٢، ١٥، ١٨، ١٩)، والبعد الثالث الأفعال الاجتماعية الايجابية، ويشمل هذا البعد ستة بنود وهي (٢، ٥، ٨، ١١، ١٤، ١٧)، ويتم الإجابة على بنود المقياس وفق لثلاثة بدائل وهي (دائمًا = ٢، أحيانًا = ١، نادرًا = صفر)، ويتسم المقياس في صورته الأصلية بثبات ألفا كرونباخ بلغ (٠.٥٨، ٠.٧١، ٠.٨٠، ٠.٨٢) للأبعاد الفرعية وهي العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الايجابية، والدرجة الكلية للتعاطف على التوالي. كما يتسم المقياس بصدق عاملي واضح المعالم موزع على ثلاثة أبعاد حيث فسر البعد الأول نسبة (٢٩%) من التباين،

والبعد الثاني فسر نسبة (٢٤%) من التباين، والبعد الثالث فسر (٤٠%) من التباين. كما يتسم المقياس في البيئة الأصلية بصدق الارتباط بالمحك حيث ارتبط إيجابيًا بكل من مقياس السلوك الإيجابي، ومقياس التعرف على العاطفة للآخرين، وتفهم العاطفة، وارتبط سلبيًا بمقياس الإحباط.

وفي الدراسة الحالية أمكن ترجمة المقياس من قبل الباحثين، وبعد ذلك أمكن عرضه على أساتذة متخصصين في علم النفس ومتقنين اللغة الانجليزية (*) فأمكن تعديل صياغة بعض البنود، وبعد ذلك أمكن الاطمئنان لصياغة البنود، وللتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة السعودية أمكن استخدام أكثر من أسلوب للتحقق من ثبات وصدق المقياس حيث أمكن استخدام معامل ثبات إعادة التطبيق، وألفاكرونباخ، والاتساق الداخلي، والتجزئة النصفية، ويمكن توضيح معاملات الثبات كما يلي:

جدول (٢) ثبات إعادة التطبيق، ووألفاكرونباخ، والتجزئة النصفية لمقياس التعاطف لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد (ن= ٥٠)

المتغيرات	إعادة التطبيق (ن=٥٠)	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية		
			معامل الارتباط	تصحيح أثر الطول بمعامل	
				سبيرمان-براون	جتمان
العدوى العاطفية	٠.٨٧٣**	٠.٨٠٣	٠.٧٩١	٠.٨٨٤	٠.٨٨١
الانتباة لمشاعر الآخرين	٠.٦٣٦**	٠.٨٠٧	٠.٧٢٤	٠.٨٤٠	٠.٨٣٩
الأفعال الاجتماعية الإيجابية	٠.٩٤٨**	٠.٨٤٩	٠.٨٦٥	٠.٩٢٧	٠.٩١٥

* يتوجه الباحثين بالشكر والتقدير للسادة المراجعين للمقياس وهم د طه ربيع عدوي أستاذ علم النفس المساعد بكلية التربية جامعة عين شمس، وجامعة قطر، د أسماء عثمان دياب أستاذ الصحة النفسية المساعد بكلية التربية جامعة الوادي الجديد، د محمد عبد التواب الخطيب مدرس علم النفس التربوي – كلية التربية جامعة الكويت.

المتغيرات	إعادة التطبيق (ن= ٥٠)	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية		
			معامل الارتباط	تصحيح أثر الطول بمعامل	
				سبيرمان- براون	جتمان
الدرجة الكلية للتعاطف	**٠.٩٠٤	٠.٨٨٩	٠.٨٩٥	٠.٩٤٥	٠.٨٥٤

ويتضح من الجدول (٢) السابق وجود مُعاملات ثبات مقبولة، والتي تراوحت ما بين (٠.٦٣٦ إلى ٠.٩٤٨) بالنسبة لعينة الدراسة، وتعتبر معاملات الثبات مُرضية بالنسبة لمقياس التعاطف، وكما أمكن حساب ثبات الاتساق الداخلي بين درجات البنود والأبعاد الفرعية، ودرجات الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية لمقياس التعاطف، كما هو موضح بجدول (٣).

جدول (٣) الاتساق الداخلي لمقياس التعاطفلدى عينة من أطفال اضطراب التوحد (ن= ٥٠)

م	البند	البنود	الارتباط بالبعد	الارتباط بالدرجة الكلية
١	١	عندما يبكي طفل آخر، ينزعج طفلي أيضًا.	**٠.٦٦٣	**٠.٩٣٣
٢	٤	يحتاج طفلي إلى التهدئة عندما يتألم طفل آخر.	**٠.٧١٢	
٣	٧	عندما يسقط طفل آخر بشكل سئ، يقوم طفلي على الفور بالتظاهر بالسقوط.	**٠.٧١١	
٤	١٠	عندما ينزعج طفل آخر، يحتاج طفلي تهدئته.	**٠.٦٧٤	
٥	١٣	عندما يخاف طفل آخر، يظهر على طفلي الجمود أو يبدأ في البكاء.	**٠.٨٨٦	
٦	١٦	يشعر أبني بالإنزعاج عندما يجادل (يتصارع) أطفال آخرون.	**٠.٦٨٩	
٧	٣	عندما يرى طفلي أطفال آخرين يضحكون، يبدأ طفلي بالضحك أيضًا.	**٠.٥٧٩	**٠.٦٨٧
٨	٦	عندما يغضب شخص بالغ (كبير) من طفل آخر، يراقب طفلي ذلك بانتباه.	**٠.٦٥٨	
٩	٩	ينتبه طفلي عندما يبكي طفل آخر.	**٠.٥٤١	
١٠	١٢	عندما يضحك الكبار، يحاول طفلي الأقتراب	**٠.٤٩٠	

م	البند	البنود	الارتباط بالبعد	الارتباط بالدرجة الكلية
		منهم.		
١١	١٥	ينتبه طفلي عندما يرى طفل آخر يبكي.	**٠.٧٤٩	
١٢	١٨	عندما يغضب طفل آخر، يتوقف طفلي عن اللعب ويحاول مشاهدته.	**٠.٦٣٥	
١٣	١٩	عندما يتشاجر الأطفال الآخرين، يحاول طفلي معرفة ماذا يجري.	**٠.٧٤١	
١٤	٢	عندما أوضح لطفلي أنني أريد بعضًا من الهدوء والسلام الداخلي، يحاول طفلي عدم إزعاجي.	**٠.٩٣٠	**٠.٩٨٤
١٥	٥	عندما يبدأ طفل آخر في البكاء، يقوم طفلي بمحاولة تهدئتة.	**٠.٥٥٩	
١٦	٨	عندما ينزعج طفل آخر، يحاول طفلي تشجيعه.	**٠.٨٠٨	
١٧	١١	عندما أرغب في الاختلاء بنفسي للقراءة مثلا، يتركني طفلي لوحدي لفترة من الوقت.	**٠.٩١٦	
١٨	١٤	عندما يتشاجر طفلان، يحاول طفلي إيقافهما.	**٠.٧٩٩	
١٩	١٧	عندما يشعر طفل أخر بالخوف، يحاول طفلي مساعدته.	**٠.٥٧١	

يتضح من خلال جدول (٣) أن معاملات الاتساق الداخلي بين درجات البنود والأبعاد الفرعية لمقياس التعاطف تراوحت ما بين (٠.٦٦٣ إلى ٠.٨٨٦) لبعد العدوى العاطفية، وكما تراوحت ما بين (٠.٤٩٠ إلى ٠.٧٤٩) لبعد الانتباه لمشاعر الآخرين، وكما تراوحت ما بين (٠.٥٥٩ إلى ٠.٩١٦) لبعد الأفعال الاجتماعية الإيجابية، وكما بلغت معاملات الاتساق الداخلي للأبعاد الثلاثة الفرعية بالدرجة الكلية (٠.٩٣٣، ٠.٦٨٧، ٠.٩٨٤) لبعد العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الإيجابية على التوالي وهي قيم تعبر عن ثبات مقبول للمقياس لدى ذوي اضطراب طيف التوحد.

٢- مقياس التواصل الشامل للأطفال:

أعدت هذا المقياس (باظه، ٢٠١٣) ويتكون هذا المقياس من مجموعة أبعادٍ يمثلُ كلٌ بُعْدٍ مهارةً من مهارات التواصل لدى الأطفال وهي: مهارة التواصل اللغوي، ومهارة التواصل الحركي، ومهارة التواصل الاجتماعي، ومهارة التواصل الوجداني، ومهارة التواصل المعرفي، ويمكن استخدام كلِّ بُعْدٍ لأيِّ مقياس فرعي على حدةٍ أو المقاييس الفرعية الخمسة كلها معًا حسب أهداف البحث ومتغيراته، وأيضًا عينة البحث من العاديين أو ذوي الاحتياجات الخاصة، ويُعرَّف مفهوم التواصل الشامل على أنه صور التواصل السابق عرضها باللفظ والحركة والوجدان والجانب الاجتماعي والمعرفي وتعبيرات الوجه والأيدي واللغة المكتوبة والمقروءة بأنواعها حروفأو رسوم ومنها.

ويشتمل كلٌ بُعْدٍ من الأبعاد السابقة على عشرين (٢٠) بندًا على مستويات أربع، وهي (تمامًا، وغالبًا، وأحيانًا، ونادرًا)، ويقابلها (٤)، (٣)، (٢)، (١) من الدرجات، والدرجة المرتفعة تدل على ارتفاع مستوى التواصل، والدرجة المنخفضة تدل على انخفاض مستوى التواصل.

ويتسم المقياس في الصورة المصرية بثبات وصدق جيد حيثُ قامت آمال باظه بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس فتم حساب متوسط الدرجات، والانحراف المعياري لكل بعد على حدة، والدرجة الكلية للمقياس للبنين والبنات في متوسط عمر زمنى سبع سنوات من العاديين، ومتوسط الدرجات والانحراف المعياري لكل بعد على حدة والدرجة الكلية للمقياس لكل من الصم وضعاف السمع وذوى الاعاقة الفكرية القابلين للتعليم والأطفال التوحديين والعميان وكانت النتائج أن البنين أعلى متوسط درجات في الأبعاد الخمسة وهو متوسط درجات بعد التواصل اللغوي لدى البنات العاديات، وأقل متوسط درجات هو متوسط درجات بعد التواصل الوجدانى لدى مجموعة البنين العاديين، وأقل متوسط مجموع درجات الأبعاد لدى مجموعة البنات وأعلى

متوسط مجموع درجات الأبعاد لدى مجموعة النبات العاديات، وقامت آمال باظه بحساب الثبات بإعادة تطبيق المقياس على مجموعة من الأطفال العاديين (٣٠) طفلًا منهم (١٤) من البنات, (١٦) من الذكور بفاصل زمني شهر، وتم حساب معامل الارتباط بين درجاتهم في التطبيقين، وكلها معاملات ثبات دالة إحصائيًا.

وللتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة السعودية أمكن استخدام أكثر من أسلوب للتحقق من ثبات وصدق المقياس حيث أمكن استخدام معامل ثبات إعادة التطبيق، وألفاكرونباخ، والاتساق الداخلي، والتجزئة النصفية،ويمكن توضيح معاملات الثبات كما في جدول (٤).

جدول (٤) ثبات إعادة التطبيق، ووألفاكرونباخ، والتجزئة النصفية لمقياس التعاطفلدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد (ن= ٥٠)

المتغيرات	إعادة التطبيق (ن=٥٠)	ألفاكرونباخ	الاتساق الداخلي بين الأبعاد والدرجة الكلية	التجزئة النصفية	
				معامل الارتباط	تصحيح أثر الطول بمعامل
					سبيرمان- براون	جتمان
التواصل اللغوي	٠.٨٣٨**	٠.٨٨١	٠.٧٧٥**	٠.٨٣٣	٠.٩٠٩	٠.٨٥٥
التواصل الاجتماعي	٠.٩١٦**	٠.٨٧٤	٠.٦٨١**	٠.٧٥١	٠.٨٥٨	٠.٨٤٦
التواصل المعرفي	٠.٨٨٥**	٠.٨٩٩	٠.٨٨٧**	٠.٨٠٠	٠.٨٨٩	٠.٨٦٧
التواصل الوجداني	٠.٨٩٥**	٠.٨٨٠	٠.٧٣٧**	٠.٨٥٥	٠.٩٢٢	٠.٩١١
التواصل الحركي والإرشادي	٠.٨٥٦**	٠.٨٩٦	٠.٧٤٣**	٠.٨٩٧	٠.٩٤٦	٠.٨٣٨
الدرجة الكلية للتواصل	٠.٨٨٣**	٠.٨٦٥		٠.٨٣٨	٠.٩١٢	٠.٨٩٢

ويتضح من الجدول (٤) السابق وجود مُعاملات ثبات معقولة، والتي تراوحت ما بين (٠.٨٣٨) إلى (٠.٩٤٦) بالنسبة لعينات الدراسة، وتعتبر معاملات الثبات مُرضية بالنسبة لمقياس التعاطف.

كما أمكن حساب الصدق التلازمي أو (الارتباط بمحك خارجي) حيث أمكن تطبيق مقياس التوصل إعداد (عبد الغني، ٢٠١٣) وفي النهاية أمكن حساب

العلاقة الارتباطية بين درجات مقياس التواصل اللفظي وغير اللفظي، ومقياس التواصل المستخدم في الدراسة الحالية حيث بلغ معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياسين (٠.٨٥٤) وهي قيمة تعبر عن صدق الارتباط بالمحك مرتفع لدى عينة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج الفرض الأول

نتيجة الفرض الأول والذي ينص على أنه "**توجد علاقة ارتباطية بين التعاطف ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي كل منهما على حدة لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد**"، وللتحقق من صحة الفرض أمكن للباحث من استخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من العلاقة الارتباطية بين متغير التعاطف وأبعاده الفرعية بالتواصل وأبعاده الفرعية، ويمكن توضيح العلاقات الارتباطية كما هو في جدول (٥).

جدول (٥) معاملات الارتباط بين التعاطف وأبعاده بالتواصل وأبعاده لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد (ن= ٥٠)

المتغيرات	العدوى العاطفية	الانتباه لمشاعر الآخرين	الأفعال الاجتماعية الإيجابية	الدرجة الكلية للتعاطف
التواصل اللغوي	٠.٨٩٣**	٠.٥٠٠**	٠.٩٣٦**	٠.٩٠٤**
التواصل الاجتماعي	-٠.٢٣١	-٠.٠٤٨	-٠.١٩٠	-٠.١٨٤
التواصل المعرفي	-٠.٠٨٢	-٠.٠٥٨	-٠.٠٣٥	-٠.٠٦١
التواصل الوجداني	-٠.٢٨١*	-٠.٢٥٨	-٠.٢٨٣*	-٠.٣٠٨*
التواصل الحركي والإرشادي	٠.٠٣٠	-٠.٠٦٧	٠.٠٢٣	٠.٠٠١
الدرجة الكلية للتواصل	٠.١٢٩	٠.٠٢٤	٠.١٧٩	٠.١٣٨
** دال عند مستوى دلالة ٠.٠١، * دال عند مستوى دلالة ٠.٠٥				

من خلال جدول (٥) يتضح أن هناك تباين في معاملات الارتباط بين التعاطف وأبعاده الفرعية بالتواصل وأبعاده الفرعية لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد حيث يتضح أن بُعد التواصل اللغوي يرتبط إيجابيًا

بالدرجة الكلية لمقياس التعاطف وأبعاده الفرعية وهي (العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الايجابية)، وكانت جميع الارتباطات دالة عند مستوى دلالة (٠.٠١)، كما يتضح أن التواصل الوجداني ارتبط ارتباطًا سلبيًا بالدرجة الكلية للتعاطف، وبُعدين فقط من أبعاد مقياس التعاطف وهما (العدوى العاطفية، والأفعال الاجتماعية الايجابية)، وكانت الارتباطات سالبة دالة عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، في حين لم يرتبط بُعد التواصل الوجداني بالانتباه لمشاعر الآخرين، كما يتضح أن الدرجة الكلية للتواصل وأبعاده وهي (التواصل الاجتماعي، والتواصل المعرفي، والتواصل الحركي والإرشادي) لم يرتبط بشكلٍ دالٍ بالدرجة الكلية للتعاطف وأبعاده الفرعية، وهي (العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الايجابية).

بالرجوع إلي نتيجة الفرض الأول المتعلقة بوجود علاقة ارتباطية بين التعاطف ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي كل منهما على حدة لدى أطفال اضطراب طيف التوحد، فقد أشارت النتائج في جدول (٥) أن هناك تباين في معاملات الارتباط بين التعاطف وأبعاده الفرعية بالتواصل وأبعاده الفرعية لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد حيث يتضح أن بُعد التواصل اللغوي يرتبط إيجابيًا بالدرجة الكلية لمقياس التعاطف وأبعاده الفرعية وهي (العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الإيجابية)، وكانت جميع الارتباطات دالة عند مستوى دلالة (٠.٠١)، كما يتضح أن التواصل الوجداني ارتبط ارتباطًا سلبيًا بالدرجة الكلية للتعاطف، وبُعدين فقط من أبعاد مقياس التعاطف وهما (العدوى العاطفية، والأفعال الاجتماعية الايجابية)، وكانت الارتباطات سالبة دالة عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، في حين لم يرتبط بُعد التواصل الوجداني بالانتباه لمشاعر الآخرين، كما يتضح أن الدرجة الكلية للتواصل وأبعاده وهي (التواصل الاجتماعي،

والتواصل المعرفي، والتواصل الحركي والإرشادي) لم يرتبط بشكلٍ دالٍ بالدرجة الكلية للتعاطف وأبعاده الفرعية، وهي (العدوى العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الايجابية)، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة البرديني (٢٠٠٦) التي توصلت إلي وجود علاقة ارتباطية سالبة بين اضطراب التكامل الحسيواللغة والسلوك التوافقي عند الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وكذلك وجود علاقة ارتباطية موجبة بين اضطراب التكامل الحسي ونقص العاطفة أو التعاطف وبين شدة أعراض اضطراب طيف التوحد، كما أسفرت النتائج عن حقيقة أنه لا يعاني كل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من اضطراب التكامل الحسي.

واتفقت أيضًا نتائج الدراسة الحالية مع دراسة دلهوم (٢٠٠٧) التي تؤكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الاتصال اللغوي والتعاطفي اتجاه المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج تقدما ملحوظًا للمجموعة التجريبية في القياس التتبُّعي في مقابل المجموعة الضابطة.

ودراسة مالاندراكي، وأوكاليدو Malandraki& Okalidou (٢٠٠٧) أن الطفل يستطيع أن يطلب ما يريده كما زاد مستوى التفاعل الاجتماعي لديه مع الآخرين، وانخفضت أنماط السلوك غير المرغوبة لديه واستطاع التواصل والتعاطف بالصور كما أستطاع تبادل الصور بالكلمات المكتوبة.

واتفقت دراسة (بن صديق ٢٠٠٧) مع نتائج الدراسة الحالية حيث وجدت فروق دالة إحصائيًا في مهارات التواصل غير اللفظي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياسين البعدي والتتبعي، وفي اتجاه أفراد المجموعة التجريبية.

واختلفت نتيجة الفرض الأول مع دراسة ماكارتني MCCartney (٢٠٠٩) التي رأت أن التواصل الوجداني يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بالانتباه

لمشاعر الآخرين كأحد الأبعاد المكونة لمقياس التواصل، وارتبطت الدرجة الكلية للتواصل وأبعاده (التواصل الاجتماعي، والتواصل المعرفي، والتواصل الحركي والارشادي) بالدرجة الكلية للتعاطف وأبعاده الفرعية (العدوي العاطفية، والانتباه لمشاعر الآخرين، والأفعال الاجتماعية الايجابية)، كما أكدت دراسة ماكارتني (٢٠٠٩) MCCartney كل المشاركين من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد حققوا تقدمًا كبيرًا في طلب الأشياء التي يريدونها بالإشارة، فقد كان الحث البدني عاملًا حيويًا في نجاح المعالجة التي استخدمت لغة الإشارة مع الأطفال ذوي اضطرابات طيف اضطراب طيف التوحد، وهذا يؤكد أن لغة الإشارة تحمل مضامين إكلينيكية واعدة كأداة تدخل مع الأطفال ذوي اضطرابات طيف اضطراب طيف التوحد.

وأيضًا اختلفت نتيجة الفرض الأول مع دراسة هاردينغ وزملائه Harding, Wacker, Berg, Winborn – Kemmerer & Lee (٢٠٠٩) حيثُ ظهرت نتائج دراسة هاردينغ وزملائه أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد قد اختارا المشاركة والتعاطف في التدريب على التواصل الوظيفي عندما حصلا على خيار، وأظهرا انخفاضًا في السلوك التخريبي، وانخفاضًا ملحوظ في سلوك التعاطف.

نتائج الفرض الثاني:

نتيجة الفرض الثاني والذي ينص على أنه "يمكن التنبؤ بالإسهام النسبي للتعاطف بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي عند الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد"، وللتحقق من صحة الفرض أمكن للباحثين من استخدام معامل الانحدار المتعدد بطريقة Stepweis للتعرف على مدى قدرة التعاطف وأبعاده الفرعية على التنبؤ بمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، ويمكن توضيح معاملات الانحدار كما هو في جدول (٦).

جدول (٦) نتائج تحليل الانحدار متعدد المتغيرات المنبئة :التعاطف وأبعاده، المتغير التابع : مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى عينة من أطفال اضطراب طيف التوحد (ن= ٥٠)

المتغير التابع	المنبئات	معامل الارتباط المتعدد R	مربع الارتباط المتعدد R	قيمة (ف)	معامل الانحدار(B)	قيمة بيتا (Beta)	قيمة (ت)	القيمة الثابتة
التواصل اللغوي	الأفعال الاجتماعية الإيجابية	٠.٨٧٧	٠.٨٧٤	٣٤٢.٠٩٤***	٢.٠٤٩	٠.٩٣٦	١٨.٤٩٦	١٧.٤٨١
التواصل الوجداني	الدرجة الكلية	٠.٠٩٥	٠.٠٧٦	٥.٠٤٤*	-٠.٣٤٨	-٠.٣٠٨	-٢.٢٤٦	٢٨.٥٥٤
* دال عند مستوى دلالة ٠.٠٥، ** دال عند مستوى دلالة ٠.٠١، *** دال عند مستوى دلالة ٠.٠٠١ تم حذف المتغيرات غير المنبئة من نموذج الإنحدار، وتم الاكتفاء فقط بالمتغيرات الدالة في نموذج الإنحدار								

يتبين من خلال جدول (٦) أن بعد الأفعال الاجتماعية الإيجابية كأحد أبعاد مقياس التعاطف يمكنه التنبؤ ببعد التواصل اللغوي كأحد أبعاد مقياس مهارات التواصل لدى أطفال التوحد حيث بلغت قيمة ف (٣٤٢.٠٩٤) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠١، وكما بلغت قيمة ت (١٨.٤٩٦) لبعد الأفعال الاجتماعية الإيجابية، وهي قيم دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠١، وبهذا قد بلغت جملت القدرة التنبؤية لبعد الأفعال الاجتماعية الإيجابية، للتنبؤ بالتواصل اللغوي نسبة مئوية قدرها ٨٧%.

كما تشير النتائج أن الدرجة الكلية لمقياس التعاطف يمكنه التنبؤ ببعد التواصل الوجداني كأحد أبعاد مقياس مهارات التواصل لدى أطفال التوحد حيث بلغت قيمة ف (٥.٠٤٤) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٥، وكما بلغت قيمة ت (٢.٢٤٦) للدرجة الكلية لمقياس التعاطف، وهي قيم دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٥، وبهذا قد بلغت جملت القدرة التنبؤية للدرجة الكلية لمقياس التعاطف، للتنبؤ بالتواصل الوجداني نسبة مئوية قدرها ٨%.

وبهذا يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن سلامة التواصل وارتباطه بالتعاطف أصبح الآن ليست رهنًا بعامل واحد، بل يتأثر بالعديد من المتغيرات والعوامل النفسية المحيطة بالإضافة إلي تقبل مثل هذه الفئة من الاطفال.

قائمة المراجع

أبو حطب، فؤاد (١٩٩٢). **علم النفس التربوي**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باظة، آمال عبد السميع (٢٠١٣). **مقياس التواصل الشامل للأطفال**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باظه، آمال عبدالسميع (٢٠١٥). **اضطراب التواصل وعلاجها**، القاهرة: الأنجلو المصرية.

جوردن، ريتا، وبيبول، ستيوارات (٢٠٠٧). **الأطفال التوحديون جوانب النمو وطرق التدريس**، ترجمة: رفعت محمود بهجات، القاهرة: عالم الكتب.

دلهوم، جمال (٢٠٠٧). فاعلية استخدام نظام التواصل بتبادل الصور في تنمية مهارات التواصل عند الأطفال التوحديين وأثر ذلك على سلوكهم الاجتماعي، **رسالة دكتوراه (غير منشورة)**، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.

سند، مريم عيسى (٢٠١٤). تشخيص اضطرابات الأطفال التوحيديين: دراسة نظرية، **عالم التربية**، مصر، (١٥: ٤٨)، ٦٩ – ٨٠.

الشخص، عبد العزيز السيد (٢٠١٧). **الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وأساليب رعايتهم**، القاهرة: مكتبة الطبري.

الصالح، سلوي رشدي أحمد (٢٠١٢). فاعلية برنامج قائم على مفاهيم نظرية العقل في تحسين التفاعل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال التوحديين وخفض سلوكياتهم المضطربة، **رسالة دكتوراه (غير منشورة)**، مقدمة لقسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

صفي الدين، أحمد محمد (٢٠١٤). فاعلية استخدام دورة التعليم في بيئة تعاونية لتنمية مهارات التفكير الناقد وبعض أبعاد التعاطف التاريخي من خلال تدريس الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، **رسالة ماجستير (غير منشورة)**، كلية التربية، جامعة بني سويف.

عبد الغني، عبد العزيز عبد العزيز أمين (٢٠١٣). مقياس المهارات التواصلية للطفل الذاتوي، **مجلة الإرشاد النفسي**، ٣٥ (٢)، ٥٥٧ – ٥٦٩.

عبد الوهاب، على جودة، وبدوي، عاطف محمد (٢٠١٣) أثر استخدام مداخل تدريسية متعددة في تنمية التعاطف التاريخي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، **مجلة القراءة والمعرفة**، ٢١، ١٠٥– ١٢٦.

العبيدى، عفراء إبراهيم خليل (٢٠١١). طبيعة العلاقة الارتباطية بين التعاطف والسلوك العدواني دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس بغداد الرسمية، **مجلة جامعة دمشق**، ٢٧(٣)، ١٣١ – ١٦٤.

عثمان، فاروق السيد، عبد السميع، محمد رزق (٢٠٠١). الذكاء الانفعالي مفهومه وقياسه، **مجلة علم النفس**، (٥٨)، ٣٢ – ٥١.

مجيد، سوسن شاكر (٢٠١٠). التوحد أسبابه خصائصه تشخيصه علاجه، الاردن: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد، عادل عبد الله (٢٠١١). **مدخل إلى اضطراب التوحد والاضطرابات السلوكية والانفعالية: سلسلة غير العاديين، الجزء السادس**، القاهرة: دار الرشاد للنشر والتوزيع.

محمد، عادل عبد الله (٢٠١٨). **الأطفال التوحديون**، الطبعة الرابعة، القاهرة: دراسات تشخيصية وبرامجية، دار الرشاد.

محمد، عادل عبدالله (٢٠٠٣). مقياس الطفل التوحدى، القاهرة : دار الرشاد للنشر والتوزيع.

محمد، عادل عبدالله (٢٠٠٣). تعديل السلوك للأطفال المتخلفين عقليا باستخدام جداول النشاط المصورة، القاهرة دار الرشاد للنشر والتوزيع.

مطر, عبد الفتاح رجب (٢٠١١). **اضطرابات النطق والكلام**، الرياض: جامعة الطائف.

APA (٢٠١٣). **Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders** Fifth Edition, American Psychiatric Association, Library of Congress Cataloging - in - Publication Data.

Bogdashina, Olga (٢٠١٤). **Theory of mind and traid of perspectives on autism and sperger syndrome a view from the bridge, London**, Jessica king sky publishers.

Davis, C. & Fox, J. (٢٠١١). Functional behavioral assessment and students with autism spectrum disorders: Roots, now, and the future, Focus on autism and other to facilitate transitions of students with autism, **Focus on Autism and Other Developmental Disabilities**, ١٥ (٣), ١٦٣ – ١٦٩.

Flippin. M, Reszka. S, Watson. L. R. (٢٠١٠). Effectiveness of the Picture Exchange Communication System (PECS) on communication and speech for children with autism spectrum disorders: a Meta – analysis, **Am Journal of Speech Lang Pathol,** ١٩ (٢): ٩٥ – ١٧٨.

Ganz, J., Davis, J., Lund, E., Goodwyn,F. & Simpson, R. (٢٠١٢). Meta - analysis ofPECS with individuals with ASD: Investigation of targeted versus non - targeted outcomes, participant characteristics, and implementation phase, **Research in Developmental Disabilities**, ٣٣, ٤٠٦ - ٤١٨.

Harding, J. Wacker, D. Berg, W. Winborn – Kemmerer, L. & Lee, J. (٢٠٠٩). Evaluation of Choice Allocation between Positive and Negative Reinforcement during Functional Communication Training with Young Children, Dev Phys Disabil, **Springer Science Business Media, LLC**, ٢١, ٤٤٣ – ٤٥٦.

Jurgens, A., Anderson, A., & Moore, D. (٢٠٠٩). The effect of teaching (pecs) to a child with autism on verbal behavior,

play, and social functioning, **Journal of Behavior Change**, ٢٦ (١), ٦٦ - ٨١.

Kathy, J., (٢٠٠٦). Yourchild s early communication skill, what you need to Know, **the Exceptional parent Boston**, ٣٦, ٣٧ - ٣٩.

Lepist, T. Shestakova, A. Vanhala, R. Alku, P., Nktnen, R. & Yaguchi, K. (٢٠١٣). Speech – sound - selection auditory impairment in children with autism " they can perceive but do not attend ", **Proceeding of the National Academy of Science of The United States of America,** ١٠٠ (٩), ٥٥ – ٦٧.

Malandraki, G. A., & Okalidou, A., (٢٠٠٧). The Application of PECS in a Deaf Child with Autism "A Case Study", **Focus on Autism and Other Developmental Disabilities,** ٢٢ (١), ٢٣ – ٣٢.

Mc Cartney, P. (٢٠٠٩). **Teaching non - verbal children with autism to request desired items using single Arizona**, State University, ١١٤ pages, AAT ٣٣٦١٢٨٨.